

وبرز فيه مثله ، غير أننا نرى مع ذلك أننا إذا عدلنا العبارة السابقة بما لا يغير من مضمونها العام ، فقلنا أن النابغة هو أشعر الناس إذا اعتذر لكننا بذلك أقرب إلى الدقة في تقرير حقيقة الأمر .

* * *

لعل الرواة لم يختلفوا في تدوين حياة شاعر كما اختلفوا حول حياة النابغة ، ولذلك فنحن لا نستطيع أن نقبل من رواياتهم المتضاربة إلا ما يؤيده النابغة نفسه في ديوانه . أما الزعم بأن في هذا الديوان كثيرا من الشعر المنتحل فهذا ما نجدنا مضطرين إلى رفضه أو التغاضي عنه ، حتى يستقيم لنا البحث . وحتى لو صح هذا الزعم ، فلن يزيد المنتحل في الديوان عن أبيات قليلة لا تؤثر على الصورة العامة التي نستطيع تكوينها عن الشاعر من ديوانه .

لقد كان النابغة سيدها من سادته فومه ، فصاحب « الأغاني » يقول عنه أنه « أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم » ، ويقول « إنه كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء فتعرض عليه أشعارها » ، وفي ديوان النابغة ما يؤيد هذه الحقيقة ، بل ما يؤيد كذلك أنه كان بين قومه أكثر من سيد ، فقد كان سفيرا يشفع لهم عند القبائل الأخرى ، وزعيما مرشدا ينهاهم عن الحرب مرة ، ويأمرهم بها مرة أخرى ، ويحثهم على الاحتفاظ بمحالفاتهم وعهودهم وخاصة مع بني أسد ، ويخوفهم بطش الغسانيين . . وإن المدقق في شعره ليرى أيضا أنه كان له خصوم يعارضون سياسته فهو يرد عليهم ويبين إسفافهم وطيشهم .